

تفسير البحر المحيط

@ 15 @ تحتاج إلى الفاء . وقد أجاز ابن مالك في المصدرية الزمانية أن تكون شرطية وتجزم ، وأنشد على ذلك ما يدل ظاهره على صحة دعواه . وقد ذكرنا ذلك في كتاب التكميل ، وتأولنا ما استشهد به . فعلى قوله تكون زمانية شرطية : أن " ا " يحب المتقين ، يعني أن الوفاء بالعهد من أخلاق المتقين ، والتريص بهؤلاء إن استقاموا من أعمال المؤمنين ، والتقوى تتضمن الإيمان والوفاء بالعهد . .

{ كَيْفَ وَإِنْ يَظْهَرُوا عَلَايَكُمْ لَا يَرْفُئُوا فَيُكْمُوا إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ يُرْضُونَكُمْ بِأَفْوَهِهِمْ وَتَأْتِي بِلُؤْلُؤِهِمْ وَأَكْثَرُهُمْ فَاسِقُونَ } كيف تأكيد لنفي ثباتهم على العهد . والظاهر أن الفعل المحذوف بعدها هو من جنس أقرب مذكور لها ، وحذف للعلم به في كيف السابقة ، والتقدير : كيف لهم عهد وحالهم هذه ؟ وقد جاء حذف الفعل بعد كيف لدلالة المعنى عليه كقوله تعالى : { فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِرَسُولٍ مِنْهُمْ } . وقال الشعر : .
ضع وخبرتماني إنما الموت بالقرى .
فكيف وهاتا هضبة وكثيب .

٪)

أي : فكيف مات وليس في قرية ؟ وقال الحطيئة : ٪ (فكيف ولم أعلمهم خذلوكم ٪ .
على معظم وأن أديمكم قدّوا .

٪)

أي فكيف تلومونني على مدحهم ؟ واستغنى عن ذلك لأنه جرى في القصيدة ما دل على ما أضر .
وقدر أبو البقاء الفعل المحذوف بعد كيف بقوله : كيف تطمئنون إليهم ؟ وقدره غيره : كيف لا يقتلونهم ؟ والواو في (وإن يظهروا) واو الحال . وتقدم الكلام على وقوع جملة الشرط حالاً في قوله : { وَإِنْ يَأْتِيهِمْ عَرَضٌ مُثْلُ الَّذِي أَتَاكُمْ فِي الْحَرْبِ فَيُضِلُّوكُمْ عَنْ آلِهَتِكُمْ فَإِذَا جِئْتُمْ إِلَهُكُمْ فَاسْأَلُوا عَنْهُمْ حِينَ قَامُوا وَاسْأَلُوا عَنِ الْوَيْلِ لَكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ } ومعنى الظهور العلو والظفر ، تقول : ظهرت على فلان علوته . والمعنى : وإن يقدروا عليكم ويظفروا بكم . وقرأ زيد بن علي : وإن يظهروا مبنياً للمفعول . لا يرقبوا : لا يحفظوا ولا يرعوا إلا عهداً أو قرابة أو حلفاً أو سياسة أو " ا " تعالى ، أو جواراً أي : رفع صوت بالتضرع ، أقوال . .
قال مجاهد وأبو مجلز : إن " ا " اسم " ا " بالسريانية وعرب . ومن ذلك قول أبي بكر حين سمع كلام مسيلمة ، فقال : هذا كلام لم يخرج من إل . وقرأت فرقة : ألا بفتح الهمزة ، وهو مصدر من فعل الأل الذي هو العهد . وقرأ عكرمة : إيلا بكسر الهمزة وياء بعدها ، فليل : هو اسم

اﻟﻰ ﺗﻌﺎﻟﻰ . ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﻳﺮﺍﺩ ﺑﻪ ﺇﻟﻰ ﺃﺑﺪﻝ ﻣﻦ ﺃﺣﺪ ﺍﻟﻤﻀﺎﻋﻔﻴﻦ ﻳﺎﺀ ، ﻛﻤﺎ ﻗﺎﻟﻮﺍ ﻓﻲ : ﺇﻣﺎ ﺇﻳﻤﺎ . ﻗﺎﻝ ﺍﻟﺸﺎﻋﺮ : % (ﻳﺎ ﻟﻴﺘﻤﺎ ﺃﻣﻨﺎ ﺳﺎﻟﺖ ﻧﻌﺎﻣﺘﻬﺎ % .
ﺇﻳﻤﺎ ﺇﻟﻰ ﺍﻟﺠﻨﺔ ﺇﻳﻤﺎ ﺇﻟﻰ ﻧﺎﺭ .
%) .

ﻗﺎﻝ ﺍﺑﻦ ﺟﻨﻲ : ﻭﻳﺠﻮﺯ ﺃﻥ ﻳﻜﻮﻥ ﻣﺎﺧﻮﺫﺍً ﻣﻦ ﺃﻝ ﻳﯘﻭﻝ ﺇﺫﺍ ﺳﺎﺱ ، ﺃﺑﺪﻝ ﻣﻦ ﺍﻟﻮﺍﻭ ﻳﺎﺀ ﻟﺴﻜﻮﻧﻬﺎ ﻭﺍﻧﻜﺴﺎﺭ ﻣﺎ ﻗﺒﻠﻬﺎ ، ﺃﻱ : ﻻ ﻳﺮﻗﺒﻮﻥ ﻓﻴﻜﻢ ﺳﻴﺎﺳﺔ ﻭﻻ ﻣﺪﺍﺭﺍﺓ ﻭﻻ ﺫﻣﺔ ، ﻣﻦ ﺭﺃﻯ ﺃﻥ " ﺇﻟﻰ ﻫﻮ ﺍﻟﻌﻬﺪ ﺟﻌﻠﻪ ﻭﺍﻟﺬﻣﺔ ﻟﻔﻈﻴﻦ ﻟﻤﻌﻨﻰ ﻭﺍﺣﺪ ﺃﻭ ﻣﺘﻘﺎﺭﺑﻴﻦ ، ﻭﻣﻦ ﺭﺃﻯ ﺃﻥ ﺇﻟﻰ ﻏﻴﺮ ﺍﻟﻌﻬﺪ ﻓﻬﻤﺎ ﻟﻔﻈﺎﻥ ﻣﺘﺒﺎﻳﻨﺎﻥ . ﻭﻟﻤﺎ ﺫﻛﺮ ﺣﺎﻟﻬﻢ ﻣﻊ ﺍﻟﻤﺆﻣﻨﻴﻦ ﺃﻥ " ﻇﻬﺮﻭﺍ ﻋﻠﻴﻬﻢ ﺫﻛﺮ ﺣﺎﻟﻬﻢ ﻣﻌﻬﻢ ﺫﺍ ﻛﺎﻧﻮﺍ ﻏﻴﺮ ﻇﺎﻫﺮﻳﻦ ، ﻓﻘﺎﻝ : ﻳﺮﺿﻮﻧﻜﻢ ﺑﺎﻓﻮﺍﻫﻤﻢ . ﻭﺍﺳﺘﺄﻧﻒ ﻫﺬﺍ ﺍﻟﻜﻼﻡ ﺃﻱ : ﺣﺎﻟﻬﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﻈﺎﻫﺮ ﻳﺨﺎﻟﻒ ﻟﺒﺎﻃﻨﻬﻢ ، ﻭﻫﺬﺍ ﻛﻠﻪ ﺗﻘﺮﻳﺮ ﻭﺍﺳﺘﺒﻌﺎﺩ ﻟﺜﺒﺎﺕ ﻗﻠﻮﺑﻬﻢ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻌﻬﺪ ، ﻭﺇﺑﺎﺀ ﺍﻟﻘﻠﺐ ﻣﺨﺎﻟﻔﺘﻪ ﻟﻤﺎ ﻳﺠﺮﻯ ﻋﻠﻰ ﺍﻟﻠﺴﺎﻥ ﻣﻦ ﺍﻟﻘﻮﻝ ﺍﻟﺤﺴﻦ . ﻭﻗﻴﻞ : ﻳﺮﺿﻮﻧﻜﻢ ﺑﺎﻓﻮﺍﻫﻤﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﻌﺪﺓ ﺑﺎﻟﺈﻳﻤﺎﻥ ، ﻭﺗﺄﺑﻰ ﻗﻠﻮﺑﻬﻢ ﺇﻻ ﺍﻟﻜﻔﺮ . ﻭﻗﻴﻞ : ﻳﺮﺿﻮﻧﻜﻢ ﻓﻲ ﺍﻟﻄﺎﻋﺔ ، ﻭﺗﺄﺑﻰ ﻗﻠﻮﺑﻬﻢ